

## تمثيلات الهامش في القصة القصيرة قصص "حائط رحمونة" نموذجاً

## Representations of the margin in the short story "RAHMONA WALL STORIES" as an example

حمو عبد الله، أ.د. العياشي عبد الله

HAMMOU Abdellah, Prof: ALAYACHI A Abdellah

جامعة أحمد داريعية (أدرار)، [ham.abdallah@univ-adrar.edu.dz](mailto:ham.abdallah@univ-adrar.edu.dz)جامعة أحمد داريعية (أدرار)، [layachihassan1986@univ-adrar.edu.dz](mailto:layachihassan1986@univ-adrar.edu.dz)

تاريخ النشر: 2025/05/28

تاريخ القبول: 2024/11/23

تاريخ الاستلام: 2024/01/13

**المخلص:** تسعى هذه الورقة البحثية إلى تتبع تمثيلات الهامش في القصة القصيرة، وقد وقع اختيارنا على أنموذج المجموعة القصصية "حائط رحمونة" للكاتب والأكاديمي كروم عبد الله، حيث وجدنا تجسيد الهامش الصحراوي بمنطقة توات في هذه المجموعة بارزاً، وللكشف عنه اعتمدنا على ما جاءت به دراسات النقد الثقافي وما أفادت به الثنائيات الضدية في تفكيكية جاك دريدا، التي مكنتنا من قراءة المضمرات المتخفية وراء أحداث القصة وبناء شخصياتها، وبما أن المجموعة القصصية جعلت من الإنسان الصحراوي موضوعاً لها وهو يواجه قساوة الحياة في صحراء الظمأ سمحت للهامش أن يبرز في ثناياها، حيث يشارك الكاتب في سرد أحداث القصة وهو ابن المنطقة، ويترك المجال للشخصية في أحيان أخرى تعبر عن أفكارها وهي الفئة المهمشة التي ترمي إليها الدراسة. فما هو الهامشي أمام المركزي؟ كيف تمثل الهامش في المجموعة القصصية على مستوى الشخصية والمكان؟

**كلمات مفتاحية:** الهامش، القصة القصيرة، التفكيكية، الشخصية، المكان.

**Abstract**

This research paper seeks to trace the representations of the margin in the short story, and we have chosen the short story collection "Rahmouna Wall" by the writer and academic 'Kerroum Abdellah', as we found the embodiment of the desert margin in the Touat region prominent in this collection, and to reveal it we relied on what cultural criticism studies have provided and what the antithetical dualities in Jacques Derrida's deconstruction have benefited from, which enabled us to read the hidden implications behind the events of the story and build its characters, and since the short story collection made the Sahrawi man its subject as he faces the harshness of life in the thirsty desert, it allowed the margin to emerge within its folds, as the writer participates in narrating the events of the story as a son of the region, and leaves room for the character at other times to express his ideas, which is the marginalized group that the study aims at. So what is the marginal in front of the central? How is the margin represented in the short story collection at the level of character and place?

**Keywords:** marginalization, short story, deconstruction, personality, place.

المؤلف المرسل: عبد الله حمو، الإيميل: [hammouabdou@gmail.com](mailto:hammouabdou@gmail.com)

## 1. مقدمة:

أول ما ظهر الهامش كدراسة اهتم علم الاجتماع بهذه الظاهرة في المجتمعات التي كانت تعاني تهميش الإنسان ونبت الآخر على حساب الأنا المتعالية ، وقد أجمعت الدراسات على ذلك، قبل أن يجد المصطلح موقعا له في الدراسات الأدبية حيث اهتمت هذه الأخيرة بالهامش في مرحلة ما بعد الحداثة التي جاءت كرد فعل على المنهج البنيوي .

حفلت دراسات ما بعد الحداثة بالثنائيات الضدية التي اهتمت بها التفكيرية عند جاك دريدا ، فأعطت دفعا مهما للنقد الثقافي الذي انفتح على مختلف مجالات الحياة ، ومن نتائج هذا الانفتاح الاهتمام بثنائية المركز والهامش ، فإذا كان المركز هو الذي احتقت به المؤسسة الرسمية ، فأين الهامش من هذا الاحتفاء ؟ وإذا كان من فضل على الهامش فالتنقد الثقافي كان بمثابة المتنفس الذي يكشف المسكوت عنه والمتخفي عند الوقوف على نماذج من الأجناس الأدبية التي تمثلت الهامش وهذا ما يمكن ملاحظته بشكل جلي في قصص " حائط رحمونة " للكاتب والأكاديمي كروم عبد الله ، التي برزت فيها أصوات الهامش في موضوعاتها المتعلقة بالجنوب الجزائري تحديد في صحراء توات . وعليه نطرح التساؤل التالي : ما مفهوم المركز والهامش في الأدب؟ كيف تظهر الهامش في قصص حائط رحمونة " .

## 2. مفهوم المركز والهامش في الأدب

### 1.2 مفهوم المركز في الأدب

**المركز لغة:** جاء في القاموس المحيط : " رَكَزَ الرمح يَرْكُزُهُ ويركُزُهُ: غرزه في الأرض ، والمركز وسط الدائرة. وموضع الرّجل ومحلّه حيث أمر الجند أن يلزموه والمركز الرجل العالم العاقل السخي الكريم والركيزة دفين أهل الجاهلية وقطع الفضة والذهب من المعادن " . (الفيروزيادي، 1999)

وجاء في لسان العرب مادة " ... ر \_ ك \_ ز " ركز المركز ، غرّزك شيئا منتصبا كالرمح ونحوه وتركيزه ركزا في مركزه. وقد ركزه ويركزه ركزا وركزه غرزه في الأرض ومركز الرّجل موضعه ومركز الدائرة وسطها " (مكرم، 2000).

من خلال التعريف اللغوي فالمركز هو الشيء الثابت المغرز في الأرض وهو وسط الدائرة، وهو الرجل الذي يتصف بالعاقل الكريم .

**المركز اصطلاحا :** تعريف المركز في الأدب اصطلاحا يحيلنا إلى مجالات أخرى ، لأن المصطلح يتداوله علماء الاجتماع فهو يخص علم الاجتماع قبل أن يستعمل في الأدب، وبما أنه يشكل ثنائية ضدية مع

الهامش فكان لزاما العودة إلى بدايات ظهور المصطلح حيث ظهر في بداية القرن التاسع عشر بفرنسا وهو " تعبير يستخدمه علماء الاجتماع بمفهوم اجتماعي وجغرافي ، للدلالة على العلاقة القائمة بين قلب القوة والثقافة لمجتمع ما ومناطقه المحيطة . " (مان)

ويختلف تعريفه في مجال الأدب من باحث لآخر إذ يعرف ب " الأدب البلاطي ، وأدب يشتغل بحياة الترف التي يحياها الخاصة من الساسة ورجال الدين أحيانا " (لعلی)  
أدب بلاطي أي محتقن به من قبل السلطة ، أو مقرب منها تسلط عليه الأضواء ، ويلقى الرعاية من الساسة لأنه يخدم مصالحهم ، قريب من نقطة القوة السياسية للبلاد ، تقام له المهرجانات والأمسيات فهو الأدب المتداول .

## 2.2 مفهوم الهامش في الأدب:

### الهامش لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور : " هَمَشَ الهمشَةَ الكلام والحركة ، هَمَشَ وهَمَشَ القوم فهم يَهْمَشُونَ ويَهْمَشُونَ ونهامشوا والمرأة همش الحديث بالتحريك تكثر الكلام وتجلب (مكرم، 2000، صفحة 92).  
وجاء في القاموس المحيط مادة همش : " الهمشُ : الجمع ، وهَمَشَ ، كضَرَبَ وَعَلِمَ : أكثر الكلام . وامرأة همشى ، كَجَمَزَى : كثيرة الجَلَبَةِ . والهامشُ حاشية الكتاب " . (يعقوب، 1429/2008) إذن الهامش لغويا هو الجلبة في كلام المرأة ، وحاشية الكتاب وكثرة الكلام ، فهو قليل الشأن والأهمية من المتن مثلا ومن الذي لا يحدث جلبة .  
ويبقى التعريف اللغوي للهامش يحتاج إلى الدقة والحرص ، فهو لا يحيلنا إلى مفهومه السيسوثقافي كما ترى الدكتورة هويدا صالح وتبحث عن تعريفه في الدراسات الغربية " يقول شراك: حسب المعجم الفرنسي إن الهامش يأخذ دلالات متعددة حسب السياق والاستعمال وزاوية النظر ، فهو المساحة البيضاء في محيط النص المخطوط والمطبوع " . (صالح، 2015) . فلا يحدد تعريفه اللغوي إلا بـحصر زاوية النظر وتضييقها.

### الهامش اصطلاحا:

يعرفه حسن بحراوي بأن " هو كل أدب ينتج خارج المؤسسة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو أكاديمية ،وهو بذلك يقع بعيدا عن الرعاية والاحتضان بل ويجري العمل على نبذه واستبعاده من دائرة الضوء وقد تسلط عليه الرقابة والمنع إذا ما بدا عليه أنه يتجاوز الخطوط الحمراء المنبه عليها .. " (بحراوي، صفحة 9) فهو أدب تم إقصاؤه وإبعاده بل يمنع إذا تجاوز الحدود التي تنص عليها المؤسسة .

وإذا أخذنا بهذا المفهوم الذي يكرس المركز وينظر للهامش بالدونية ، فهذا لأنه يتناول موضوعات تخص الطبقة المهمشة في جميع مجالات الحياة حتى الثقافية خاصة إذا كانت فلكلورية أو شعبية كما هو الحال في قصص "حائط رحمونة" للكاتب والأكاديمي كروم عبد الله حيث تتمحور هذه القصص على كل ما هو شعبي ، ويقدم ثقافة خاصة بالقرية بعيدا عن المدينة ويحاول الكشف عن المخفي بالمنطقة التي دارت حولها المجموعة القصصية، حيث يعتبر هذا العمل احتفاء بالهامش وإبراز له تقول هويدا صالح " إن السرد المحفني بالهامش يراهن على الاشتغال على رؤية متصلة بالراهن المعيش ، وبالسياقات السياسية والثقافية التي أنتجت هذه الكتابة المرتكزة على فضح آليات الإقصاء لعناصرها الثقافية، كذلك تراهن على "رؤية العالم" ، تحتفي بما هو مستبعد من قبل المركز في ظل سياق سياسي وثقافي متباين ومغاير عن السابق، ولاشك أن السياقات السياسية والثقافية كان لها دور مهم في الالتفات للهامش من قبل الروائيين" (صالح، 2015، صفحة 27، 28)، فالمجموعة القصصية تحاول أن تحتفي بالمهمشين وتقدم ثقافة شعبية خاصة وهذا ما سنلمسه من خلال تمظهرات الهامش في كل قصة من قصص المجموعة.

### 3. تمثيلات الهامش في القصة

#### 1.3 الهامش في القصة القصيرة

لعل القصة والقصة القصيرة تحديدا إذا ما قارناها بالرواية لوجدنا الرواية أكثر احتفاء بموضوعات الهامش، حيث تبدو القصة القصيرة في حد ذاتها وكأنها ((مهمشة)) منذ أن أطلق جابر عصفور جملته المشهورة والمعنون بها لكتاب، (( زمن الرواية ))، فظن كل مهاجر من القصة إلى الرواية، أنه انتقل من نوع أدبي متدن إلى نوع أدبي أرقى" (بن جلوي، القدس العربي، 2021)، فالقصة القصيرة التي تأخذ موضوعاتها من الهامش الاجتماعي تستحق الدراسة والكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة داخل هذا النوع من السرد .

يبرز الكاتب كروم عبد الله في هذه المجموعة هامش حياة القرية الصحراوية البعيدة عن المركز، جاءت في سبع قصص تحكي واقعا مريرا بمنطقة توات، يبدأ الكاتب كل قصة باقتباس له علاقة بالأحداث التي يسردها داخل القصة، وقد اختار **حائط رحمونة** عنوانا لمجموعته وهي إحدى هذه القصص .

#### 2.3 الهامش في القصة القصيرة "حائط رحمونة":

ماء من دم:

يبدأ الكاتب بهذا القول لـ : جي دي موبسان " نحن جميعا في صحراء ما من أحد يفهم أحدا " والقول يوحي بمعاناة الفهم للآخر في صحراء التيه

" في البدء كان الماء " (كروم ع.، حائط رحمونة، 2011) يقول عبد الحفيظ بن جلولي " هذه الجملة تحيل على هوية القحالة الصحراوية " (بن جلولي، نص الكشف وترسيم المكان في المجموعة القصصية "حائط رحمونة" لعبد الله كروم، 2017) هذه القحالة التي تتمثل في البحث الدائم عن الماء وحجم المعاناة في استخراجها، إنه ماء الفقارات ويصف تضحيات الشخصيات الجسام ، ولعل عنوان القصة يوحي ببعض المعاناة فما علاقة الماء بالدم.

" وأرض الظمأ والقحط تغازل ربح المطر " (كروم ع.، حائط رحمونة، 2011) ، يصف الكاتب المكان بأرض الظمأ، فكيف للإنسان العيش في هذا المكان، وأرض قحط أيضاً، ولكن الإنسان ابن بيئته فسر استمراره هنا ماء "الفقارات" الذي يخرج من أجل السقي والشرب تحت وطأة الحر والقيظ والكثير من الصبر " ... يخيل للوافد أنهم أقل هزة من سعف النخل في محارق الصيف " (كروم ع.، حائط رحمونة، 2011) ، فالوافد عليهم يقرأ الصبر في ملامحهم ، هذه الملامح التي أنهكها التعب والبحث الدائم عن الماء.

لينتقل الكاتب بنا إلى فضاءات الحكي ، حيث يحرك الشخصيات يتكلم بلسانها حيناً ويفسح لها مجال الحكي حيناً آخر، شخصية " الطبيب " لها خبرة في الحياة حيث يقول عنها أنها تخرجت من مدرسة الحياة، هذه الشخصية المثقلة بهوموم المكان الذي أصبح كل شيء فيه ينذر بالخطر، هنا يصف الكاتب المكان بتحريك شخصية الطبيب " يتشوف جريدها اليابس يراقص الهواء " (كروم ع.، حائط رحمونة، 2011) ، ثم يقوم الكاتب بوصف المكان على لسان هذه الشخصية : " الغابة يبست ، والفقارة جفت، وقلوبكم ميتة، ودمائكم باردة، وأنتم لاهون لاعبون ... ستضحك عليكم الأيام " (كروم ع.، حائط رحمونة، 2011، صفحة 24) هذه الفضاءات الحكائية تنفتح على الإنسان الهامشي الذي يتذوق مرارة العيش في هذه الصحراء عندما يدخل مصدر العيش الوحيد دائرة الخطر والطبيب يحاول أن يوقظ ضمائر هؤلاء الناس الذين يتجاذبون أطراف الحديث عند حائط رحمونة وكأن الأمر لا يعينهم ، وعندما يستجيب الناس للطبيب ويشمرون عن سواعدهم بآلات تقليدية بسيطة تقع المأساة " انزلاق الفأس الحاد في القلب المليء والفيض والحنان " (كروم ع.، حائط رحمونة، 2011، الصفحات 25-26) وكأن هذه الصحراء ألفت المعاناة حتى الطبيب الذي كان يستنهض الضمائر ويتحسر على ما آلت إليه البساتين يموت خلال العمل الذي دعا إليه ، ويختلط دمه بماء الفقارة حتى يتذكره الناس كلما شربوا ماء هذه الفقارة .

#### مزمار العتبة :

أقصوصة أخرى وسطر آخر يلون حياة الصحراء ويظهر بساطة العيش، تدور أحداث القصة في القصبة حيث يوظف الكاتب عنصر الأسطورة من حكايات الجدات، ويستلهم من التراث الشعبي، يوظف العجائبي وهو "شكل من أشكال القص تعرض فيه الشخصيات بقوانين جديدة، تعارض الواقع التجريبي" (الجابري، 2019 -

1440) ويعبر عن شظف العيش وسط هذه الصحراء، وداخل هذه القصة التي يعتمد أهلها في حياتهم على سقي الزرع وإنضاج الفطور بالحطب هذه البساطة البعيدة عن حياة المدينة تعري المكان وتكشف عما يدور في المخيال الشعبي.

حذاء العتبة عتبة القصة مزمار يصدر أعذب الألحان، والدهشة تعقد لسان الحاضرين، هذه القصة البسيطة في عيشها تؤمن بالأسطورة وعلى وقعها " والأسطورة في اللغة العربية من سطر وهو بمعنى تقسيم وتصنيف الأشياء، فالأسطورة تعني الكلام المسطور المصفوف، ولا يشترط فيها أن تكون مدونة أو مكتوبة ولكن بالضرورة هي الكلام المنظوم سطر وراء سطر ". (قسم الدراسات والبحوث جمعيات التجديد الثقافية الاجتماعية، 2009) ، إذن فالكاتب يحول المتناقل شفويا إلى مسطور في شكل سردي بديع ، ويتصدر الأقصوصة الآية القرآنية ((لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين )) من سورة النمل الآية 68، وفيها إشارة إلى تداول هذه القصة الشعبية في القصة ، فهي من أساطير الأولين تتداول للأجيال القادمة، وعند سماع الأطفال لهذه الأسطورة يخافون (التينسم ) " انتاب الأطفال هلع وصراخ وبكاء. سأل الطريف أباه عن هذه (( التينسم )) والخوف يمتلكه. " (كروم ع.، حائط رحمونة). هكذا كانت تُصور الأسطورة عند الصغار.

يتطرق الكاتب لشخصية ((البدوي)) الذي يحمي أهل القصة من (( التينسم )) بمزمارة الذي يعزف أجمل الألحان، فينسيها عدوانيتها " وانطوى على مزمارة يعزف، والمسمومة ترقص حتى أنساها عدوانيتها، وأبعدها عن المكان، ثم أخذ يتراجع على وقع الدقوف والغناء بمقطوعة: (( أهي جات التينسم حلوا ليا ندخل )) ". (كروم ع.، حائط رحمونة)، ليضحى (( البدوي)) بنفسه ويبقى المزمارة ينتحب رثاء لفقد صاحبه .

هي قصة تبقى شاهدة على صناعة الأسطورة في الربوع التواتية ، هناك في القصة، ويبقى المزمارة والظفر شاهدين على حكاية من التراث الشعبي تصور من خلالها بساطة العيش، والأيمان بالأسطورة التي لا يمكن إلا أن نجدها في كل مجتمع تصور حياته وثقافته " يقول جوزيف كامبل: " على الفرد أن يخلق نوعا من الأسطورة التي لها صلة وثيقة مع حياته الخاصة، ويعلق حول أهمية الوظيفة التربوية للأسطورة في حياة الفرد أنها: " ترمي إلى كيفية العيش في إطار حياة إنسانية... ". (الاجتماعية) إذ أن فالأسطورة لها وظيفة تربوية أيضا هي تلك التي كشف عنها الكاتب من خلال إطلاعه لنا حياة القصة آنذاك.

#### حائط رحمونة :

يتصدر القصة مقولة النفري : " ما أوسع الفكرة وأضيق العبارة " ، ثم يكشف الكاتب كنوز الواحة المنسية للزائر الذي أتى من الشمال، فيدرك حقيقة المنطقة خلال هذه الزيارة ،ليقوده فضوله إلى حائط رحمونة، وقبل ذلك

يمر على أماكن بالواحة انطلاقاً من ضريح الولي الصالح وصولاً إلى بقايا قصبة مشيدة الأبراج، هناك سيري حياة غير تلك الحياة التي ألفها حيث لا مكان لمقهى أو مطعم " في بيوت طلاب العافية والطيبين بالجبلية غرف للضيافة." (كروم ع..، حائط رحمونة) وهو جانب من الكرم تتميز به هذه القرى البعيدة عن الصخب والضجيج، ويوظف الكاتب خلال وصفه المكان للزائر شيئاً من التراث المادي واللامادي " استمع وأنت مؤمن بين جدارين إلى جعجة الرحي تطحن الزاد وإلى دقات مدق التمر يفتته سفوفاً، ثم يوضع في حافظة تدعى " التدارة" إيقونة الضيافة" (كروم ع..، حائط رحمونة)، كما يسمعه قصيدا تراثيا بتناقل بين الجدات يناغى به الأحفاد :

" الله الله الله

يا سيدي بوتدارة

من جابك عند الله

وأين الرجال الصبارة

جيت ماشي للواد

ألقيت الزعفة ما بقات

أداها بوريشة" (كروم ع..، حائط رحمونة)

هو جانب من تراث المنطقة، قصائد شعبية يتداولها العامة وتُسمع للصغار عند النوم ، هذا الصغير الذي يتكون مهده من جذع النخل المربوط في السقف كما جاء في القصة، ثم يطلعنا الكاتب ويطلع زائرته على جانب آخر قد لا نراه إلا في المناطق البعيدة عن المدن حيث يقول: " فقد تفجؤك موجة عاتية من رائحة التبغ المدقوق .." (كروم ع..، حائط رحمونة)، ليصل بالقارئ إلى هذا الحائط الذي كان شاهداً على فترة زمنية من حياة القرية ويتعرض إلى شخصية (الروندي) الذي أخبر الناس بحكاية هذا الحائط، ثم يخبر بشخصية (البراح) " هذا الجدار متكأ البراح ولد مبارك بصوته الجهوري... هذا الحائط كان شاهداً على زمن الصوت الواحد، والبرنامج الأوحده، والحزب الفريد الذي ولد وولد." (الله) والضيف يستمع لكل هذا ، فالحائط كان يعقد عنده مجلس يهتم شؤون القرية كنظام " البريح" الذي كان يسمع له ويردع أموراً غير مسموح بها في القرية ، وكان شاهد على الانتخابات الشكلية زمان الحزب الواحد. أما الشخصيات فكشفت عن نمط عيش خاص داخل القرية من شأنه أن ينظم الحياة على بساطتها.

## الواحة المنسية:

عتبة العنوان تقضي لما في القصة من أحداث، فالواحة المنسية تشكو النسيان والإهمال من أهلها ومن غير أهلها، هي صرخة الكاتب تقع على هامش من الحياة الاجتماعية، يوحي العنوان إلى فضاء مكاني كانت به حياة فالواحة خضراء وفيها أسباب الحياة " نخلتي الثابتة على عهدا " (كروم ع.، حائط رحمونة) والنخلة باقية على العهد فهي لازالت تعطي خراجها، لكن الإنسان يخونها فتصبح الواحة منسية فجأة تتحول إلى أرض بور، تهجرها الطيور وتضيق الأرض على أهلها بما رحبت، حتى ( الصرندي ) يغيب عن الواحة، وهو الذي يحرم اصطياده وأكله كما جاء على لسان (عبد الهادي بلعربي) " الصرندي بوعلامه من كالوا جهنم " (كروم ع.، حائط رحمونة). وهو حديث أخرجه بنفسه ليغدو مثلاً شعبياً تنتقله الأجيال في الواحة المنسية .

والواحة منسية نسيت حتى من زوارها الذين يصرخ في وجههم الكاتب وهو يتحدث عن الرياح " أحبه حين يسبح بحمد ربه ويعطل أرصدة الجو . ويمنع طائرات من الهبوط بالمطارات وفيها عليّة القوم ويعيدهم من حيث أتوا" . (كروم ع.، حائط رحمونة) ، فهذه الأرض تجود بخيراتها الظاهرة والباطنة وتُقابل بالنسيان وعدم الاهتمام من قبل المسؤولين المهمشين لها .

يختم الكاتب القصة بإشارة واضحة تشير إلى التهميش والإقصاء وسط صحراء قاسية صعبة العيش، ولكن تجود بخيراتها وكرم أهلها " أنا المنسي في مجاهل الأرض، أتصور من الظمأ وتسقى من جوفي خراف الأرض، وأرتعد من برد الشتاء، ومن تحت قدمي يذفاً (( بوبي )) روما." (كروم ع.) فخيريات الأرض تتخطى الحدود الجغرافيا ولكنها تبقى واحة منسية.

هذه الواحة المنسية تفرز عدة ثنائيات ضدية تحاول أن تمثل الواقع واقع الواحة مقابل ما تزخر به، مثلاً :

المنسي من الواحة ضد المذكور

مجاهل الأرض ضد الأرض المعروفة

الظمأ ضد الارتواء

البرد ضد الدفئ

رقصة الشمس:

يتصدر القصة العتبة " إن الإنسان أشكل عليه الإنسان " لأبي حيان التوحيدي (كروم ع.، حائط رحمونة)، ولاشك في أن علاقة المقولة بالنص نتمسها أثناء القراءة، فرقصة الشمس مليئة بتراث المنطقة، مليئة بعادات وتقاليد المنطقة، والتراث الشعبي يصل الماضي بالحاضر إذ يكتسي أهمية عند الشعوب و "يمثل في معناه

العام ، كل ما ينقل شفهيًا أو كتابيًا عبر الأجيال من عناصر ومكونات ثقافية مادية أو معنوية " (جماعي، 2013) يتعرض الكاتب للتخصير لهذا اليوم المشهود في ربوع توات بداية بالطفل الذي ينتظر هذا اليوم بسؤال أمه " هل ترقص الشمس يا أماه؟" (كروم ع.، حائط رحمونة) سؤال يفتح إجابات متعددة كلها متعلقة بالتراث والتقاليد الخاصة بالمنطقة و الاعتقاد السائد حول رقصة الشمس، فهي رقصة بمناسبة أسبوع المولد النبوي الشريف، يوم مشهود يقام به الفلكلور هناك في حفرة " الشمس " أين يكثر البيع والشراء ونفحات الإغراء، حيث يتعرض الكاتب إلى فصل من أحداث هذا اليوم رغم قداسته وأهميته عند ساكنة القرية إلا أن هناك بعض التجاوزات التي تعد طابوها نتيجة الاختلاط، فخلف حلق البارود " شاب متوثب. وشابات يصنعن الإثارة " (كروم ع.، حائط رحمونة) وفي نفس اللحظة معهم أهل النية والناس الملاح، فيستغرب الكاتب بقوله : " والعجيب أن الكل يردد المقطوعة المقدسة المذكورة أنفأ. " (كروم ع.، حائط رحمونة).

#### القرصنة البريئة:

هامش آخر تسطره القرية، شيء من عبق الماضي يتمثل في صورة لعب ومغامرات أطفال تلك القرية وباقي مناطق توات، حيث الانطلاق من الكتاب والتحايل على معلم القرآن. وهنا يحيلنا الكاتب على جانب من ثقافة المنطقة آنذاك وكيف كان الحرص على تعلم القرآن الكريم فمعلم القرآن " كان يطوف بين الصفوف بعصا خضراء مقطوعة من نخلة (( ضقل أبا علة ))" (كروم ع.، حائط رحمونة) هذه العصا الخضراء التي كانت تربي الأجيال وتخرج حفظة كتاب الله، العصا والحصى يداوي بها معلم القرآن كل من خف صوته من الصبيان، حيث لا مراعاة لدواء أو مستشفى أو عناية صحية، على الجانب الآخر هؤلاء الأطفال لم ينشأوا في ترف من العيش كأترابهم في مناطق أخرى، بل كانوا يصنعون لأنفسهم جوا من المرح ولو بالقرصنة البريئة كما سماها الكاتب ، " خرجنا من الكتاب مسرعين. وتوجهنا تلقاء غابة (( بوقزاز)). في الطريق إليها طقوس نعتاد عليها. " (كروم ع.، حائط رحمونة) هي قرصنة وسط الواحة تبدو من يوميات أطفال القرية يقضون نهارهم بها لا يراعون فيها ما يحل لهم أو ما يحرم هي قرصنة تمس بساتين أهالي القرية " أمام غابة (( بوقزاز)). توزعت المهام. المختار يجني تمر ((تينقور)) وجلال يقطف حبوب السدر ((النبق)). وعلال يصيد الطيور " .

هذه القرصنة الطفولية التي يتمثلها أطفال القرية تمثل سبب معاناتهم إذا ما نظرنا لأترابهم خارج القصر والمنطقة يقضون أيامهم في اللعب تحت أنظار ذويهم دون تهديد.

#### توزيع:

العمل الجماعي سمة تتميز بها القرى والأرياف، يتعاونون فيما بينهم على البؤس والتزدي في جميع مناحي الحياة بطل القصة " عمي صالح " حيث ينطلق إلى بستانه كعادته بعد طلوع الشمس باحثا عن القوت له ولأولاده ولأمهم، يصور الكاتب تفاصيل حياة البطل المليئة بالبؤس " في رأسه هموم يشيب لها الولدان، المواسم مصاصو الدماء، والدم جف من العروق." (كروم ع..، حائط رحمونة) هذه السطور كفيلة برسم معاناة البطل.

يصور الكاتب في طيات هذه التفاصيل جانبا من فضل العلم والتعلم فـ" عمي صالح " له إخوة يشاركونه مصدر رزقه لكنهم أصبحوا في غنى عنه " الحمد لله أنهم تعلموا وقرؤوا، وأصبحوا موظفين، ليتتي كنت مثلهم " فمصدر الرزق في القرية دون التوظيف يقابله العمل في البستان وتتبع الساقية، فالمنطقة تعتمد على سقي الفقارة المورد الوحيد الذي يواجه خطر الانسداد وتوقف الماء عن الخريز، وهو ما يواجه "عمي صالح" " ليجد النكبة قد حلت، الأنفاق الأرضية بين الآبار تهاوت وتراكم الطين والحجر والتراب، وسدت المنافذ لأكثر من مئتين مترا." (كروم ع..، حائط رحمونة) وهذا هامش من الحياة الاجتماعية في القرية ومعاناة الفلاحة التقليدية، خاصة إذا حلت النكبة في موسم الفلاحة.

الفلاحة التقليدية وسط هذه الصحراء تحتاج إلى جهد مضاعف خاصة إذا تهدم بعض مجاري القفارات في الموسم الفلاحي ويقابل هذه المعاناة ما يحصل مع بطل القصة وإخوته الذين تلقوا تعليمهم وأنهوا دراستهم ثم وظفوا، فأصبحوا بذلك في غنى عن هذه المعاناة في كسب الرزق، وكأن الكاتب يشير إلى عملية التعليم في القرية ضد العمل في الفلاحة التقليدية واعتمادها مصدرا للرزق.

#### 4. خاتمة:

تنقل المجموعة القصصية صورة عن نمط حياة القرية التواتية، حيث رصد الكاتب بعض النماذج والشخصيات الواقعية و العجائبية ، وما يتعلق بالأسطورة رصد من خلالها التراث المادي واللامادي، متعرضا لبعض عادات وتقاليد المنطقة. هذه الصور التي تم رصدها كونتها بساطة العيش وصعوبة الحصول على قوت اليوم إذا لم يكن من كد وكدح، وهي نماذج جديرة بالالتفات والدراسة وهو ما اهتمت به الدراسات ما بعد الحداثة، وهذا ما يلاحظه الدارس للمجموعة القصصية التي رصدت الهامش في المنطقة وسلطت عليه الضوء، أما أهم النتائج المتوصل لها فأحصرها فيما يلي :

- سمح الهامش المضمّن في المجموعة القصصية ب بروز الثنائيات الضدية بين المركز والهامش.

- صورة البؤس الحرمان في أشكال متعددة بالمنطقة.
- رصد الهامش الاجتماعي والاقتصادي في أكثر من قصة.
- بروز ثنائية المركز والهامش في القصص خاصة في قصة " الواحة المنسية".
- توظيف العجائبي والأسطورة من صميم تراث المنطقة.
- إظهار روح التعاون في القرية كما هو مصور في قصة " تويضة".
- التأثير عتبة انطلاق ربطها الكاتب بالحائط الذي جعله مصدر إلهام.
- عتبات الاستهلال تساعد المتلقي الولوج في ثانيا القصة .

#### قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (2000). *لسان العرب*، ج6 ص 214 (المجلد ط1). بيروت، لبنان: دار صادر.
2. الفيروزآبادي مجد الدين بن يعقوب. (1429/2008). *القاموس المحيط*. القاهرة: دار الحديث.
3. تأليف جماعي. (أفريل، 2013). *الموروث الشعبي والهوية الوطنية*. (تأليف جماعي، المحرر) مخبر حوار الحضارات، التنوع الثقافي وقليفة السلم بجامعة مستغانم ، صفحة 06.
4. حسن بحرأوي. *أدب شكري من الهامشية إلى المركزية*، مجلة علامات ، ص 18 .  
saidbengrad.free.fr
5. د. هويدا صالح. (2015). *الهامش الاجتماعي في الأدب قراءة سوسيوثقافية* (المجلد ط1). القاهرة: رؤية.
6. سعادة لعل. (بلا تاريخ). *أدب الهامش نغمة للغناء... وأخرى للبكاء*. مقال منشور في ندوات المخبر .
7. عبد الحفيظ بن جلولي. (13 يوليو، 2021). *القدس العربي*. تم الاسترداد من [www.alquds.co.uk](http://www.alquds.co.uk)
8. عبد الحفيظ بن جلولي. (20 أغسطس، 2017). *نص الكشف وترسيم المكان في المجموعة القصصية "حائط رحمونة" لعبد الله كروم*. مجلة مسارب الإلكترونية .
9. عبد الله كروم. (2011). *حائط رحمونة* (المجلد ط 1). مقامات للنشر والتوزيع والإشهار.
10. عبد الله كروم. (2011). *حائط رحمونة*.

11. فوزية لعبوس الجابري، المركز والهامش في الرواية ( عذراء سنجار ) انموذجا، ط1، 2019- 1440، دار الرضوان للنشر والتوزيع -عمان
12. قسم الدراسات والبحوث جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية. /الأسطورة توثيق حضاري.
13. قسم الدراسات والبحوث جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية. (2009). /الأسطورة توثيق حضاري (المجلد ط1). دمشق: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع.